

كانت الساعة ساعة
حائط .

ودقت الخامسة .
فسألني الطفل الصغير ،
وكان في السادسة من عمره :
كم الساعة ؟ قلت امتحاناً له

ومعاكسة : الساعة العاشرة . فظهرت عليه الريبة ، وقال :
ولكنها دقت خمس دقائق . فضحكت وقلت : إذن فهي
الخامسة . قال : وبكره تبقى الساعة كام ؟

انا ، في ألفتي بالساعة ، نسيبُ ما في الطفل من جهل بها
واستغراب لها . وفي علمي بالزمان غفلت عن جهل في الطفل
بالزمان ، وجهل كان بي يوم كنت طفلاً . وخطر على بالي
سؤال : أين كان أسعد حالاً ، انا الطفل في جهلي أسأل «وبكره
تبقى الساعة كام» ، ام انا الرجل الناضج أعرف الساعة ،
واعرف الدقيقة ، واعرف الثانية ، والثالثة والرابعة ، واعرف
ان الزمن جزأوه حتى تقسمت الثانية الى الف جزء ، ثم تقسم
الجزء من هذه الى ألف اخرى . وقاسوها . واعرف ان الزمن
كما حسبه صغيراً ، حسبه كبيراً ، وكبر حتى استعصى ان
يكون مقياسه السنين والقرون .

وذهب عني الطفل ، فأخذت انظر الى الساعة ، ارمقها ،
وقد هدا الليل واشتد سكونه ، فخلا الجو للساعة تعلن فيه
دقاتها متلاحقة راتبة . وكنت اسمعها كما اسمع دقات قلبي عندما
افرغ في هدوء فراشي وقد اشرفت على النوم . وكنت إخالها
تعدّ برهات الزمان وهي تفلت مني برهةً من بعد برهة .

واول خاطر جاءني في صورة سؤال : ما الزمن ؟

ان الزمن كالحياة ، شيء نحسه ، ولا نعرفه . وكم من اشياء
هذه الحياة ما نحس ولا نعرف . ومن هذه الاشياء « انا » . من
« انا » ؟ ومن « انت » ؟ قد تحاول ان تجيب فتذكر لي اني

مخاطر.. عند دقات ساعة!

م.م. الدكتور احمد زكي

وانك هذه الرجل التي
تسمى ، وهذا القدم الذي
يدب ، وهذا الجذع وهذه
الاطراف وهذا الرأس .

ونعم ، هذه انت وانا ،
ولكنها ليست كنهني

ولست كنهك ، انها عنواني وعنوانك . انها كأرقام البيوت ،
يُستدل بها عليها . والبيوت غير ارقامها . وما الاجسام إلا
اوعية تحتوينا . إن « انا » وقعت من فهمي في موضع من
الالفة لا يحتاج الى تعريف ، بل لا يمكن معه تعريف . إن
« انا » من القرب مني بحيث لا اراها ، لانها واقعة مني وراء
عيني . وهي اقرب شيء الى نفسي ، فهي اكثر الاشياء انبهاماً في
ذهني . وكذلك الزمن .

*

والزمن اكثر الاشياء ، من بين اصابعي واصابعك ، هرباً .
انك قد تشير الى كتاب فتقول هذا كتاب . ولكنك لا
تستطيع ان تشير الى برهة من الزمان صغيرة ، فتقول هذه
البرهة . لانك لا تكاد تنطق ، تتحدث عن البرهة ، حتى تكون
البرهة قد فاتت . وقولتك « الآن » لا معنى لها ، لانك لا
تفرغ من قولتها حتى تكون في « آن » غير ذلك « الآن » .

*

وانت في جسمك ، الذي هو عاؤك ، والذي هو عنوانك ،
وليس هو كنهك ، في تغير دائم . ان جسمك ، ما دبّت فيه
الحياة ، لا يستقر على حال . انه في هذه البرهة غيره في البرهة
الثانية . دمك يتغير من برهة الى برهة ، وخلاياك يتغير حالها
وتركيبتها من برهة الى برهة ، وهضمك وإفرازك وكل ديبية
فيك ، تتغير . ومن اجل هذا كنت حياً ، فالحياة ، كالزمن ،
دائمة الدؤوب . وهي ان توقفت حلّ بها الفناء .

تضمن سلامة
عينيك بتخصير
بظارتك بدقة
فنية طبقاً لوصفة الطبيب



محلات
عبدان الحكيم وشركاه

بيروت - الحج - صنفون - ٨١٠ - ٣٦

الأعظم ، أو لعلها منه ، كما النهر منه .
ومن الناس من ينظر الى الزمن فيجد فيه ...
ولكن معذرة . ان ساعة الحائط تدق من فوقي : واحد ،
اثنين ، ثلاثة ، اربعة ، خمسة ، ستة .
ساعة كاملة قد انقضت ، من الزمان ، وانا افكر في الزمان .
ان الزمان لأعسر من ان أتفهّمه ، أو استقصيه ، في ساعة .

إسحق زكي

القاهرة



منشورات دار بيروت

قيمة الموضوع

التيقة الطبع

زهيدة التمه

العنوان : دار بيروت - بناية العازارية - بيروت ، لبنان



الكتب الادبية

الكتب المدرسية

القرطاسية بأنواعها

احداث مجلات الازياء

تجديدها دأما في

مكتبة هاشم

بيروت - شارع سوريا

والفناء ، ان حلّ بالأجسام اذا هي توقفت عن الزمن وهو
يجري ، فهو كذلك يحلّ بها وهي مع الزمن جارية . انه فناء
الحركة ، ان كان الاول فناء السكون . وكل متحرك الى
توقف ، وانه استهلاك الحركة للأجسام . وإنها الأوعية تبلى
فيبلى ما فيها ومن فيها . وهذا من بعض صفة الزمن .

ومن صفة الزمن الانذار قبل إجهاز . ومن الانذار الباطن
ومنه الظاهر . ومن ظاهره ما يظهر على الوجه اذ يتجمع
ويتخذ ، وما يظهر في عود الظهر فينحني ، وما يظهر في الشعر
فيبيض ، أو يشتعل شيباً كما يقولون ، وما من بعد اشتعال الـ
الرماد .

والله الذي خلق الزمان خلق الانسان ، وجعله يتناسل ،
ليفنى هو ، ثم ليظل يلاحق الزمن بذريته . فحيثما وُجد الزمان
وُجد انسان ، وحيثما جرى الزمان جرى انسان . وقد يخيل
الي ان الانسان خالد ما خلد الزمان . ولكنني اعود فأسأل
نفسي : وهل يخلد الزمان ؟

*

وأقول وتقول « جرى الزمان » . وهل الزمان يجري ؟ أم
يخيل لنا انه يجري لأن الأشياء تجري فيه ؟ ان الزمان ان
جري ، فهو أخفى الاشياء جرياناً ، وان هو تحرك ، فهو أخفى
الاشياء حركة .

والحق ان حركة الزمان مستمدة عندنا من حركة ما يجري
فيه . فلولا الحركة ما درينا ما الزمان . ان اليوم من حركة
الارض ، والسنة من حركة الشمس . ونقلنا هذه الحركة ، دائرة
كما هي في الارض ، دائرة كما يخيل لنا انها في الشمس ، نقلناها
الى الفولاذ ، الى عقارب هذه الساعة التي أمامي ، على الحائط ،
فكان منها معنى الساعة ، ومعنى الدقيقة ، وما دون ذلك ، وما
فوق ذلك . ان الزمن ، في تقسيمه ، صناعة ، نحن الذين صنعناها ،
ونحن الذين أوجدناها وانشأناها . فمعنى الزمن مصنوع ، لمعناه
في انفسنا نحيء مطبوع .

ومن معنى الحركة التي للزمن في أذهان الناس انهم يشبهونه
بالنهر الجازي . او هكذا يشبهه الشعراء . والحياة تجري فوق
سطحه . وهي تصب كما يصب في المحيط الأعظم ، وفيه تتزج
الحياة وتختلط وتنفى . ولكن النهر لا يفنى ، لأنه ان كان له
مصب فله منبع ، والمنبع دائم الأمداد . وهو بين منبعه ومصبه
تركبه الحياة ، ولكنها حياة غير تلك الحياة التي فاضت في المحيط